المكتبة الخضراء للأطفال

٣

السُلطان المَسْحُور



بقلم محمد عطية الإبراشي

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٣

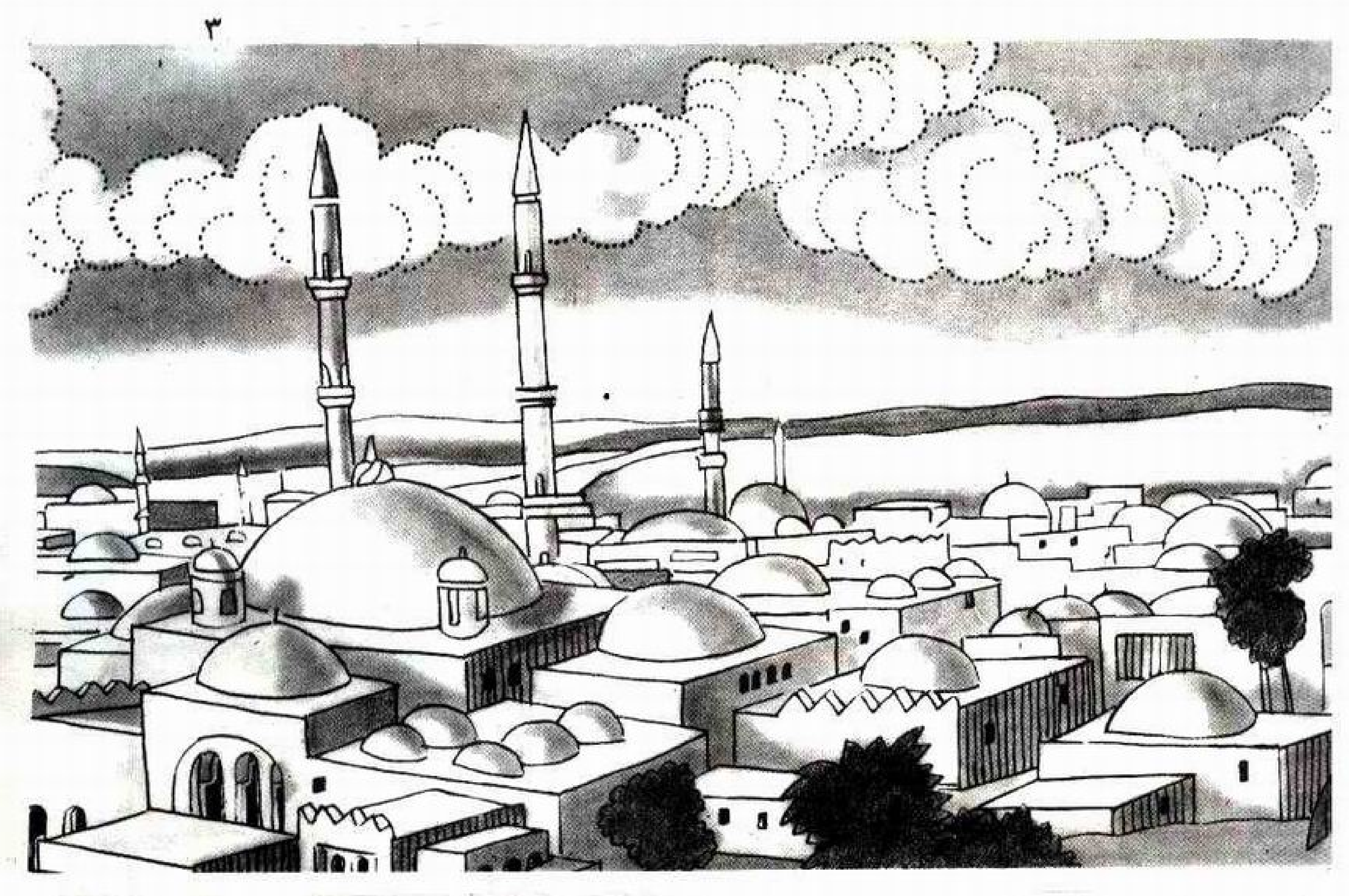


السُّلطان المَسحور

بقلم: محمد عطية الإبراشي

الطبعة الثامنة عشرة

دار المعارف



يُحْكَى أنَّهُ كَانَ بِبَغْدَادَ ، فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْقَدِيمِ ، سُلْطَانٌ عَظِيمٌ ، يَعِيشُ فِي قَصْرِهِ ٱلْفَخْمِ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةَ ، وَأَنَّهُ كَانَ مُتَعَوِّدًا أَنْ يَجْلِسَ عَصْرَ كُلِّ يَوْمٍ ، فِي حَدِيقَةِ قَصْرِهِ ، يُدَخِّنُ ٱلنَّارَجِيلَةَ ، وَيَشْرَبُ ٱلْقَهْوَةَ ، وَيُمَتِّعُ نَفْسَهُ بِمَنَاظِرِ ٱلْحَدِيقَةِ ٱلْجَمِيلَةِ ، وَمَا فِيهَا مِنْ أَزْهَارٍ وَثِمَارٍ وَطُيُورٍ ، فَيَشْعُرُ بِرَاحَةٍ تَامَّةٍ وَسُرُورٍ كَبِيرٍ .

وَكَانَ هَـذَا ٱلْوَقْتُ هُوَ أَحْسَنَ ٱلْأَوْقَاتِ لِزِيَارَةِ ٱلسُّلْطَانِ ، وَكَانَ

رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ وَٱسْمُهُ ٱلْمَنْصُورُ، يَخْتَارُ هَذَا ٱلْوَقْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِمُقَابَلَةِ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلتَّحَدُّثِ مَعَهُ.



وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَقْبَلَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ عَلَى ٱلسُّلْطَانِ، فَلَمَّا صَارَ قَرِيباً مِنْهُ انْحَنَى أَمَامَهُ وَحَيَّاهُ، فَرَدَّ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى ٱلتَّحِيَّةِ وَأَمَرَهُ بِٱلْجُلُوسِ، فَجَلَسَ سَاكِتًا، وَعَلَى وَجْهِهِ عَلَامَاتُ ٱلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ، فَسَأَلَهُ ٱلسُّلْطَانُ:

– مَالِي أَرَاكَ حَزِينًا أَيُّهَا ٱلْوَزِيرُ؟ لَا شَكَّ أَنَّ أَمْرًا عَظِيمًا قَدْ حَدَثَ فَشَغَلَ بَالَكَ. حَدِّثْنِي عَمَّا جَرَى.

فَوَضَعَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ :

– يَا مَوْلَايَ ٱلسُّلْطَانَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْآنَ ، فِي فِنَاءِ ٱلْقَصْرِ وَأَنَا دَاخِلٌ ، تَاجِرًا يَبِيعُ أَشْيَاءَ غَالِيَةً ، وَجَوَاهِرَ ثَمِينَةً ، وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَشْتَرِيَ شَيْئًا مِمَّا مَعَهُ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ لِقِلَّةِ مَا عِنْدِي مِنَ ٱلْمَالِ ، فَحَزِنْتُ فِي نَفْسِي ، وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِي مَا رَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ مِنْ عَلَامَاتِ ٱلْهَمِّ وَٱلْأَلَمِ .



وَكَانَ ٱلسُّلْطَانُ ، حِينَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَزِيرُهُ ٱلْأَوَّلُ ، جَالِسًا يُفَكِّرُ فِي شَعْبِهِ ، وَفِي ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَهَا لِيُسْعِدَ أُمَّتَهُ وَيُرَقِّيَهَا ، وَكَانَ يُفَكِّرُ أَيْضًا فِي تَقْدِيمِ هَدِيَّةٍ إِلَى رَئِيسِ وُزَرَائِهِ ، تَقْدِيرًا لِإِخْلَاصِهِ وَمُكَافَأَةً لَهُ

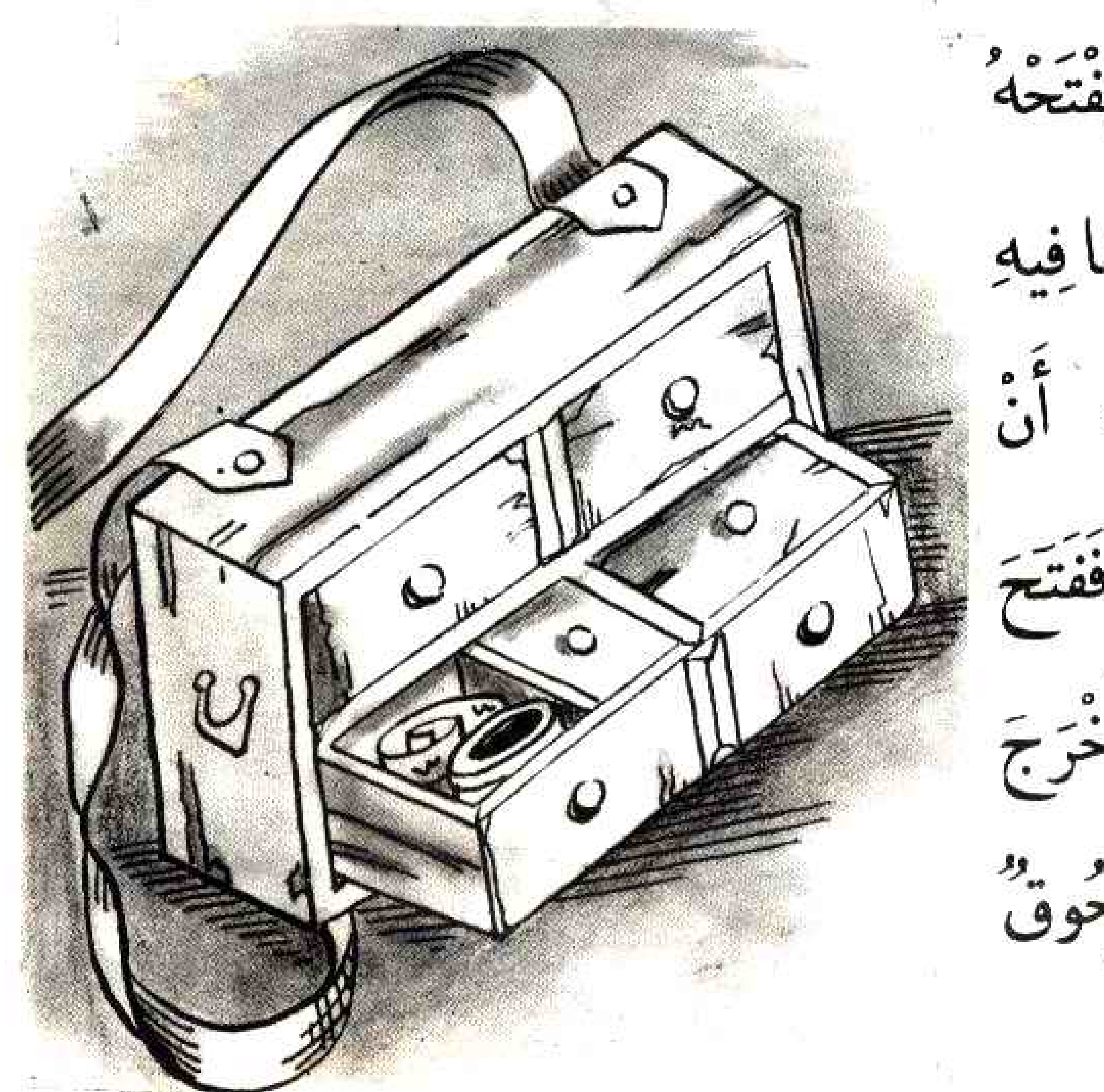
عَلَى ٱجْتِهَادِهِ وَٱهْتِمَامِهِ بِأُمُورِ ٱلشَّعْبِ. فَلَمَّا حَدَّثَهُ ٱلْوَزِيرُ عَنْ سَبَبِ حُزْنِهِ، ٱنْتَهَزَ هَذِهِ ٱلْفُرْصَةَ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ ٱلتَّاجِرِ أَمَامَهُ، فَذَهَبَ ٱلْخَادِمُ وَأَحْضَرَهُ مِنْ فِنَاءِ ٱلْقَصْرِ.

وَكَانَ ٱلتَّاجِرُ رَجُلًا قَصِيرَ ٱلْقَامَةِ، قَبِيحَ ٱلْوَجْهِ، يَلْبَسُ مَلَابِسَ قَدِيمَةً، وَيَحْمِلُ مَعَهُ صُنْدُوقًا صَغِيرًا، فَلَمَّا وَقَفَ أَمَامَ ٱلسُّلْطَانِ، سَلَّمَ عَلَيْهِ فِي أَدَبٍ وَٱحْتِرَامٍ، وَفَتَحَ صُنْدُوقَهُ، فَإِذَا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْخَوَاتِمِ ٱلذَّهَبِيَّةِ، وَٱلْعُقُودِ ٱللُّؤْلُؤِيَّةِ، وَٱلْأَمْشَاطِ ٱلْمُرَصَّعَةِ بِٱلْأَلْمَاسِ، «وَٱلْمُسَدَّسَاتِ» ٱلْمُزَيَّنَةِ بِٱلْحِجَارَةِ ٱلثَّمِينَةِ،

وَإِذَا فِيهِ كَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْأَسَاوِرِ ٱلْجَمِيلَةِ ، وَٱلْمَسَابِحِ ٱلنَّفِيسَةِ، وَالرَّوَائِحِ ٱلْعِطْرِيَّةِ ٱلنَّادِرَةِ .

فَأَخَذَ كُلٌّ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ وَرَئِيسِ وُزَرَائِهِ ، يُقَلِّبُ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذِهِ ٱلْأَشْيَاءَ وَيَتَأَمَّلُهَا ، وَيَخْتَارُ مِنْهَا مَا يُحِبُّ ، فَٱشْتَرَى ٱلسُّلْطَانُ بَعْضَ « ٱلْمُسَدَّسَاتِ » ٱلْجَمِيلَةِ لَهُ وَلِرَئِيسِ وُزَرَائِهِ، وَٱشْتَرَى مُشْطًا مُرَصَّعًا بِٱلْجَوَاهِرِ هَدِيَّةً لِزَوْجَةِ رَئِيسِ ٱلْوُزَرَاءِ .

وَحِينَمَا أَرَادَ ٱلتَّاجِرُ أَنْ يُغْلِقَ صُنْدُوقَهُ ، رَأَى ٱلسُّلْطَانُ دُرْجًا صَغِيرًا فِي ٱلصُّنْدُوقِ لَمْ يَفْتَحْهُ ٱلتَّاجِرُ ، وَلَمْ يَعْرِضْ عَلَيْهِ مَا فِيهِ مِنْ بِضَاعَةٍ ، فَطَلَبَ مِنْه أَنْ يَفْتَحَهُ لِيَرَى مَا فِيهِ ، فَفَتَحَ ٱلتَّاجِرُ ٱلدُّرْجَ ٱلصَّغِيرَ وَأَخْرَجَ مِنْهُ عُلْبَةً صَغِيرَةً بِهَا مَسْحُوقٌ



أَسْوَدُ قَدَّمَهَا لِلسُّلْطَانِ، ثُمَّ أَخْرَجَ شَرِيطًا مِنَ ٱلْجِلْدِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ كِتَابَةٌ غَرِيبَةٌ، لَمْ يَرَهَا ٱلسُّلْطَانُ مِنْ قَبْلُ .

فَأَمْسَكَ ٱلسُّلْطَانُ ٱلْعُلْبَةَ وَقَلَّبَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَأَمَّلَ ٱلْكِتَابَةَ ٱلَّتِي عَلَى ٱلشَّرِيطِ لَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ ٱلْمَسْحُوقَ ، وَلَا فَهِمَ ٱلْكِتَابَةَ، فَسَأَلَ ٱلتَّاجِرَ عَنِ ٱلْعُلْبَةِ وَمَا فِيهَا ، وَٱلشَّرِيطِ وَمَا كُتِبَ عَلَيْهِ ، فَأَجَابَهُ ٱلتَّاجِرُ : لَقَدِ ٱشْتَرَيْتُ ٱلْعُلْبَةَ وَٱلشَّرِيطَ مِنْ تَاجِرٍ بِمَكَّةَ ، وَلَا أَعْلَمُ شَيْئًا عَمَّا فِي ٱلْعُلْبَةِ ، وَلَا أَعْرِفُ مَا كُتِبَ عَلَى ٱلشَّرِيطِ . وَإِنِّي أَتَشَرَّفُ بِأَنْ أُقَدِّمَهُمَا هَدِيَّةً لِسَيِّدِي .

وَكَانَ ٱلسُّلْطَانُ يُحِبُّ ٱلِاحْتِفَاظَ بِٱلتُّحَفِ ٱلْأَثَرِيَّةِ ، وَٱلْمَخْطُوطَاتِ ٱلْقَدِيمَةِ فِي مَكْتَبَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قِرَاءَتَهَا ، فَأَخَذَ ٱلْعُلْبَةَ وَٱلشَّرِيطَ وَأَنْعَمَ عَلَى ٱلتَّاجِرِ ، وَمَنَحَهُ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ ٱلْمَالِ وَصَرَفَهُ .

ثُمَّ أَرَادَ ٱلسُّلْطَانُ أَنْ يَعْرِفَ تَرْجَمَةَ ٱلْكِتَابَةِ ٱلَّتِي عَلَى ٱلشَّرِيطِ ، وَفَائِدَةَ ٱلْمَسْحُوقِ ٱلَّذِي بِٱلْعُلْبَةِ ، فَطَلَبَ مِنْ رَئِيسِ



وُزَرَائِهِ أَنْ يَبْحَثَ لَهُ عَنْ عَالِمٍ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ يَسْتَطِيعُ قِرَاءَةَ هَـٰذِهِ ٱلْكِتَابَةِ ٱلْغَرِيبَةِ وَشَرْحَهَا .

فَقَالَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ : إِنَّ بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَكْبَرِ رَجُلًا عَالِمًا ٱسْمُهُ « سَلِيمُ ٱلْعَالِمُ » ، يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنَ ٱللُّغَاتِ ٱلْأَجْنَبِيَّةِ ، فَإِذَا أَمَرَ مَوْلَايَ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ لِيَحْضُرَ ، وَيُفَسِّرَ لَنَا هَـٰذِهِ ٱللُّغَةَ ٱلْعَجِيبَةَ ، ٱلْمَكْتُوبَةَ بِحُرُوفٍ غَرِيبَةٍ . فَوَافَقَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى كَلَامِ رَئِيسِ ٱلْوُزَرَاءِ .

وَفِي ٱلْحَالِ أَرْسَلَ أَحَدَ ٱلْحُرَّاسِ إِلَى سَلِيمٍ ٱلْعَالِمِ ، فَحَضَرَ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ ٱلسُّلْطَانِ .

فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ : يَا سَلِيمُ ، لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّكَ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلَّذِينَ يَعْرِفُونَ كَثِيرًا مِنَ ٱللُّغَاتِ ٱلْأَجْنَبِيَّةِ ، فَخُذْ هَذَا ٱلشَّرِيطَ وَٱنْظُرْ إِلَيْهِ ، فَرُبَّمَا ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْرَأَهُ . فَإِذَا قَرَأْتَهُ وَفَسَّرْتَ مَعْنَاهُ أَعْطَيْتُكَ حُلَّةً جَمِيلَةً مِنَ ٱلْمَلَابِسِ ٱلْفَاخِرَةِ . وَإِذَا لَمْ تَنْجَحْ فِي قِرَاءَتِهِ أَمَرْتُ

بِجِلْدِكَ عَلَى رِجْلَيْكَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ جَلْدَةً.

فَكَّرَ سَلِيمٌ فِي ٱلْأَمْرِ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي رَاضٍ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ سَيِّدِي. وَنَظَرَ إِلَى ٱلشَّرِيطِ نَظْرَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ هَذِهِ ٱلْكِتَابَةَ، وَفَهِمْتُ مَعْنَاهَا.

فَقَالَ ٱلسُّلْطَانُ: إِذًا تَرْجِمْهَا وَفَسِّرْ لَنَا مَعْنَاهَا.

فَبَدَأَ سَلِيمٌ يُتَرْجِمُ ٱلشَّرِيطَ، قَائِلًا: «مَنْ وَجَدَ هَذَا ٱلشَّرِيطَ يَعْرِفْ سِرَّ ٱلْعُلْبَةِ، فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ ٱللَّهَ كَثِيرًا. إِنَّ كُلَّ مَنِ ٱسْتَنْشَقَ شَيْئًا مِنَ ٱلْمَسْحُوقِ ٱلَّذِي بِٱلْعُلْبَةِ، وَنَطَقَ بِهَذِهِ ٱلْكَلِمَةِ «مُوتَابُورْ» عِنْدَ شَمِّ ٱلنَّشُوقِ، ٱسْتَطَاعَ أَنْ يُبْدِلَ نَفْسَهُ إِلَى أَيِّ

مَخْلُوقٍ يُرِيدُهُ ، وَأَمْكَنَهُ أَنْ يَفْهَمَ لُغَةَ جَمِيعِ ٱلْحَيَوَانِ .

وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى صُورَتِهِ ٱلْأُولَى ؛ وَهِيَ صُورَةُ ٱلْإِنْسَانِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى ٱلشَّرْقِ ، وَيَنْحَنِيَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَقُولَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ « مُوتَابُورْ » . وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يُغَيِّرُ نَفْسَهُ إِلَى صُورَةِ حَيَوَانٍ أَوْ طَائِرٍ ، أَنْ لَا يَضْحَكَ ، لِأَنَّهُ إِذَا ضَحِكَ يَنْسَى كَلِمَةَ « مُوتَابُورْ » ، فَيَبْقَى حَيَوَانًا أَوْ طَائِرًا طُولَ ٱلْحَيَاةِ .



فَلَمَّا ٱنْتَهَى سَلِيمٌ ٱلْعَالِمُ مِنْ قِرَاءَةِ مَا عَلَى ٱلشَّرِيطِ ، وَتَرْجَمَهُ ، سُرَّ ٱلسُّلْطَانُ سُرُورًا كَثِيرًا ، وَأَمَرَ ٱلْعَالِمَ

أَن لَا يُخْبِرَ أَحَدًا بِهذَا ٱلسِّرِّ ، وَمَنَحَهُ حُلَّةً جَمِيلَةً مِنَ ٱلْمَلَابِسِ ٱلْفَاخِرَةِ ، فَٱنْصَرَفَ ٱلْعَالِمُ شَاكِرًا مَسْرُورًا .

ثُمَّ ٱلْتَفَتَ ٱلسُّلْطَانُ إِلَى رَئِيسِ ٱلْوُزَرَاءِ وَقَالَ لَهُ : يَا مَنْصُورُ ، هَذِهِ فُرْصَةٌ جَمِيلَةٌ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصِيرَ حَيَوَانًا أَوْ طَائِرًا . وَسَأَنْتَظِرُكَ غَدًا صَبَاحًا لِنَذْهَبَ إِلَى ٱلرِّيفِ مَعًا وَنَأْخُذَ بَعْضَ ٱلنَّشُوقِ مِنَ ٱلْعُلْبَةِ ، وَنَسْمَعَ لُغَةَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلطَّيْرِ .

وَفِي ٱلصَّبَاحِ ٱلتَّالِي ٱسْتَيْقَظَ ٱلسُّلْطَانُ مُبَكِّرًا ، وَلَبِسَ مَلَابِسَهُ ، وَتَنَاوَلَ طَعَامَ ٱلْإِفْطَارِ . وَوَضَعَ عُلْبَةَ ٱلنَّشُوقِ فِي جَيْبِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ خَرَجَا مَعًا . مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْبِرَ ٱلسُّلْطَانُ أَحَدًا بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ . وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْخُذَ مَعَهُ خَدَمًا وَلَا حَرَسًا ، بَلْ تَرَكَهُمْ جَمِيعًا فِي ٱلْقَصْرِ ، وَلَمْ يُرَافِقْهُ ، أَوْ يَعْرِفْ سِرَّهُ إِلَّا رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ .

وَقَبْلَ أَن يُغَادِرَا ٱلْقَصْرَ أَخَذَا يَسِيرَانِ فِي ٱلْحَدِيقَةِ ، لِيَخْتَارَا

حَيَوَانًا أَوْ طَائِرًا مِمَّا فِيهَا يَنْقَلِبَانِ إِلَى صُورَتِهِ ؛ فَلَمْ يُعْجِبْهُمَا أَحَدٌ مِنْهَا . وَأَخِيرًا أَشَارَ ٱلْمَنْصُورُ بِٱلذَّهَابِ إِلَى بُحَيْرَةٍ بَعِيدَةٍ تَقَعُ فِي نِهَايَةِ ٱلْمَدِينَةِ ، وَتَتَجَمَّعُ حَوْلَهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ ٱلطُّيُورِ .

فَوَافَقَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى هَذَا ٱلرَّأْيِ وَذَهَبَا مَعًا إِلَى ٱلْبُحَيْرَةِ فِي آخِرِ ٱلْمَدِينَةِ ، فَوَجَدَا هُنَاكَ أَنْوَاعًا مُخْتَلِفَةً مِنَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلطَّيْرِ ، وَبِخَاصَّةٍ ٱلْبَجَعُ ٱلَّذِي يُلْفِتُ ٱلنَّظَرَ بِجَمَالِ مَنْظَرِهِ ، وَهُدُوءِ مِشْيَتِهِ . وَشَاهَدَا بِٱلْقُرْبِ مِنْهُمَا بَجَعَةً تَسِيرُ بِكُلِّ هُدُوءٍ وَرَزَانَةٍ ، تَذْهَبُ أَحْيَانًا إِلَى ٱلْأَمَامِ ، ثُمَّ تَرْجِعُ أَحْيَانًا إِلَى ٱلْخَلْفِ . وَهِيَ تَبْحَثُ عَنِ ٱلضَّفَادِعِ لِتَأْكُلَهَا ، وَتُحَدِّثُ نَفْسَهَا مِنْ

وَقْتٍ لِآخَرَ بِلُغَةٍ لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا ٱلْبَجَعُ . وَفِي ٱلْوَقْتِ نَفْسِهِ رَأَيَا بَجَعَةً أُخْرَى تَطِيرُ نَحْوَهُمَا ، وَتَقْرُبُ مِنْهُمَا . فَقَالَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ : إِنَّ هَذَيْنِ ٱلطَّائِرَيْنِ يَتَحَدَّثَانِ ٱلْآنَ مَعًا بِلُغَةٍ لَا نَفْهَمُهَا ، فَمَا قَوْلُكَ يَا مَوْلَايَ لَوْ حَوَّلَ كُلٌّ مِنَّا نَفْسَهُ إِلَى بَجَعَةٍ ؟

فَأَجَابَ ٱلسُّلْطَانُ : هَذَا رَأْيٌ جَمِيلٌ . وَلَـكِنْ يَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ جَيِّدًا كَيْفَ يَرْجِعُ كُلٌّ مِنَّا إِلَى صُورَتِهِ ٱلْأُولَى . فَقَالَ ٱلْوَزِيرُ : مَا عَلَى ٱلْوَاحِدِ مِنَّا إِلَّا أَنْ يَتَّجِهَ جِهَةَ ٱلشَّرْقِ وَيَنْحَنِيَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَيَقُولَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ : «مُوتَابُورْ» . وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْذَرَ ٱلضَّحِكَ ، حَتَّى تَعُودَ سُلْطَانًا كَمَا كُنْتَ ، وَأَعُودَ رَئِيسًا لِلْوُزَرَاءِ كَمَا كُنْتُ . وَإِذَا نَسِينَا هَذِهِ ٱلْكَلِمَةَ ، أَوْ ضَحِكْنَا ، فَقَدْنَا

أَنفُسَنَا، وَضِعْنَا وَضَاعَتْ حَيَاتُنَا.

وَفِي أَثْنَاءِ ٱلْكَلَامِ رَأَى ٱلسُّلْطَانُ بَجَعَةً تَطِيرُ فِي ٱلْفَضَاءِ ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى ٱلْأَرْضِ، وَتَدُورُ حَوْلَهُ، فَأُعْجِبَ بِهَا كَثِيرًا، وَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِثْلَهَا. وَفِي ٱلْحَالِ أَخْرَجَ عُلْبَةَ ٱلنَّشُوقِ مِنْ جَيْبِهِ، وَأَخَذَ قَلِيلًا مِنْهَا وَتَنَشَّقَ بِهِ، ثُمَّ أَعْطَى ٱلْمَنْصُورَ ٱلْعُلْبَةَ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ ٱلسُّلْطَانُ، وَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: «مُوتَابُورْ».

فَفِي ٱلْحَالِ تَغَيَّرَتْ صُورَتُهُمَا، وَتَغَيَّرَتْ سَاقَا ٱلْإِنْسَانِ إِلَى سَاقَيْنِ رَفِيعَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ كَسَاقَيِ ٱلْبَجَعَةِ، وَتَحَوَّلَتِ ٱلْيَدَانِ إِلَى جَنَاحَيْنِ، وَٱلْقَدَمَانِ إِلَى قَدَمَيْ بَجَعَةٍ، وَصَارَتْ رَقَبَةُ كُلٍّ مِنْهُمَا طَوِيلَةً كَرَقَبَةِ ٱلْبَجَعَةِ. وَٱخْتَفَى ذَقَنُ كُلٍّ مِنْهُمَا، وَتَغَطَّى ٱلْجِسْمُ بِرِيشٍ أَبْيَضَ نَظِيفٍ كَرِيشِ ٱلْبَجَعِ، وَهَكَذَا صَارَ كُلٌّ مِنْهُمَا بَجَعَةً، فَٱسْتَغْرَبَا كُلَّ ٱلِاسْتِغْرَابِ، وَعَجِبَا كُلَّ ٱلْعَجَبِ، وَأُعْجِبَ ٱلسُّلْطَانُ بِمِنْقَارِ ٱلْوَزِيرِ، وَقَالَ لَهُ: إِنِّي مَا رَأَيْتُ شَيْئًا كَمِنْقَارِكَ



ٱلطَّوِيلِ ٱلْجَمِيلِ ، فَحَرَّكَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ رَقَبَتَهُ ٱلطَّوِيلَةَ ، وَشَكَرَ لِلسُّلْطَانِ مُلَاحَظَتَهُ ٱلرَّقِيقَةَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَرْجُو أَنْ يَسْمَحَ سَيِّدِي بِأَنْ أَقُولَ لَهُ: إِنَّ عَظَمَةَ ٱلسُّلْطَانِ وَهُوَ بَجَعَةٌ أَجْمَلُ مِنْهُ وَهُوَ سُلْطَانٌ؛

وَٱقْتَرَبَتِ ٱلْبَجَعَتَانِ ٱلْجَدِيدَتَانِ وَهُمَا: ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْوَزِيرُ مِنَ ٱلْبَجَعَتَيْنِ ٱلْأَصْلِيَّتَيْنِ ، لِيَسْمَعَا لُغَةَ ٱلْبَجَعِ ، فَسَمِعَا ٱلْبَجَعَةَ ٱلْكَبِيرَةَ تَقُولُ لِزَمِيلَتِهَا ٱلصَّغِيرَةِ: صَبَاحُ ٱلْخَيْرِ أَيَّتُهَا ٱلسَّيِّدَةُ ذَاتُ ٱلسَّاقَيْنِ ٱلطَّوِيلَتَيْنِ.

– صَبَاحُ ٱلْخَيْرِ يَا صَاحِبَةَ ٱلْمِنْقَارِ ٱلطَّوِيلِ .

– لِمَاذَا خَرَجْتِ مُبَكِّرَةً جِدًّا هَذَا ٱلصَّبَاحَ ؟

– لَقَدْ خَرَجْتُ مُبَكِّرَةً فِي ٱلصَّبَاحِ، وَجِئْتُ إِلَى هَذِهِ ٱلْحَدِيقَةِ، لِأَتَمَرَّنَ عَلَى ٱلرَّقْصِ لِأَنِّي سَأَرْقُصُ ٱلْيَوْمَ أَمَامَ ضُيُوفِ أَبِي .

– هَلْ تَسْمَحِينَ أَنْ أُقَدِّمَ لَكِ قِطْعَةً مِنْ فَخِذِ ٱلضِّفْدَعَةِ ؟

– أَلْفَ شُكْرٍ يَا سَيِّدَتِي ، أَلْفَ شُكْرٍ . إِنِّي لَا أَجِدُ رَغْبَةً فِي ٱلطَّعَامِ هَذَا ٱلصَّبَاحَ .

وَأَخَذَتِ ٱلْبَجَعَةُ ٱلصَّغِيرَةُ تَتَحَرَّكُ وَتَرْقُصُ بِخُطُوَاتٍ جَمِيلَةٍ مُنَظَّمَةٍ، وَكَانَتْ تُمَرِّنُ نَفْسَهَا عَلَى ٱلرَّقْصِ بِرِجْلٍ وَاحِدَةٍ أَوَّلًا، ثُمَّ عَلَى ٱلرَّقْصِ بِرِجْلَيْنِ ثَانِيًا، وَتَنْشُرُ جَنَاحَيْهَا إِلَى أَعْلَى مَرَّةً، وَإِلَى أَسْفَلَ مَرَّةً أُخْرَى.

وَنَظَرَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْوَزِيرُ إِلَى ٱلْبَجَعَةِ وَهِيَ تَتَمَرَّنُ مُدَّةً طَوِيلَةً وَقَدْ عَجِبَا كُلَّ ٱلْعَجَبِ، وَأَخَذَا يَضْحَكَانِ.

وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ ٱلنَّصِيحَةَ ٱلْمَكْتُوبَةَ عَلَى ٱلشَّرِيطِ، وَهِيَ ٱلْحَذَرُ مِنَ ٱلضَّحِكِ. وَأَظْهَرَ لِلسُّلْطَانِ خَوْفَهُ مِنْ أَنْ يَبْقَى بَجَعَةً طُولَ ٱلْمُدَّةِ ٱلْبَاقِيَةِ مِنْ حَيَاتِهِ. وَحَاوَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنْ يَتَذَكَّرَ ٱلْكَلِمَةَ ٱلَّتِي يَجِبُ قَوْلُهَا حَتَّى يَرْجِعَا إِلَى صُورَتِهِمَا ٱلْأُولَى، فَلَمْ تَحْضُرْ هَـٰذِهِ ٱلْكَلِمَةُ إِلَى ذَاكِرَتِهِمَا. وَقَالَا يَجِبُ أَنْ نَتَّجِهَ جِهَةَ ٱلشَّرْقِ، وَنَنْحَنِيَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَنَقُولَ: مُو... مُو... مُو...

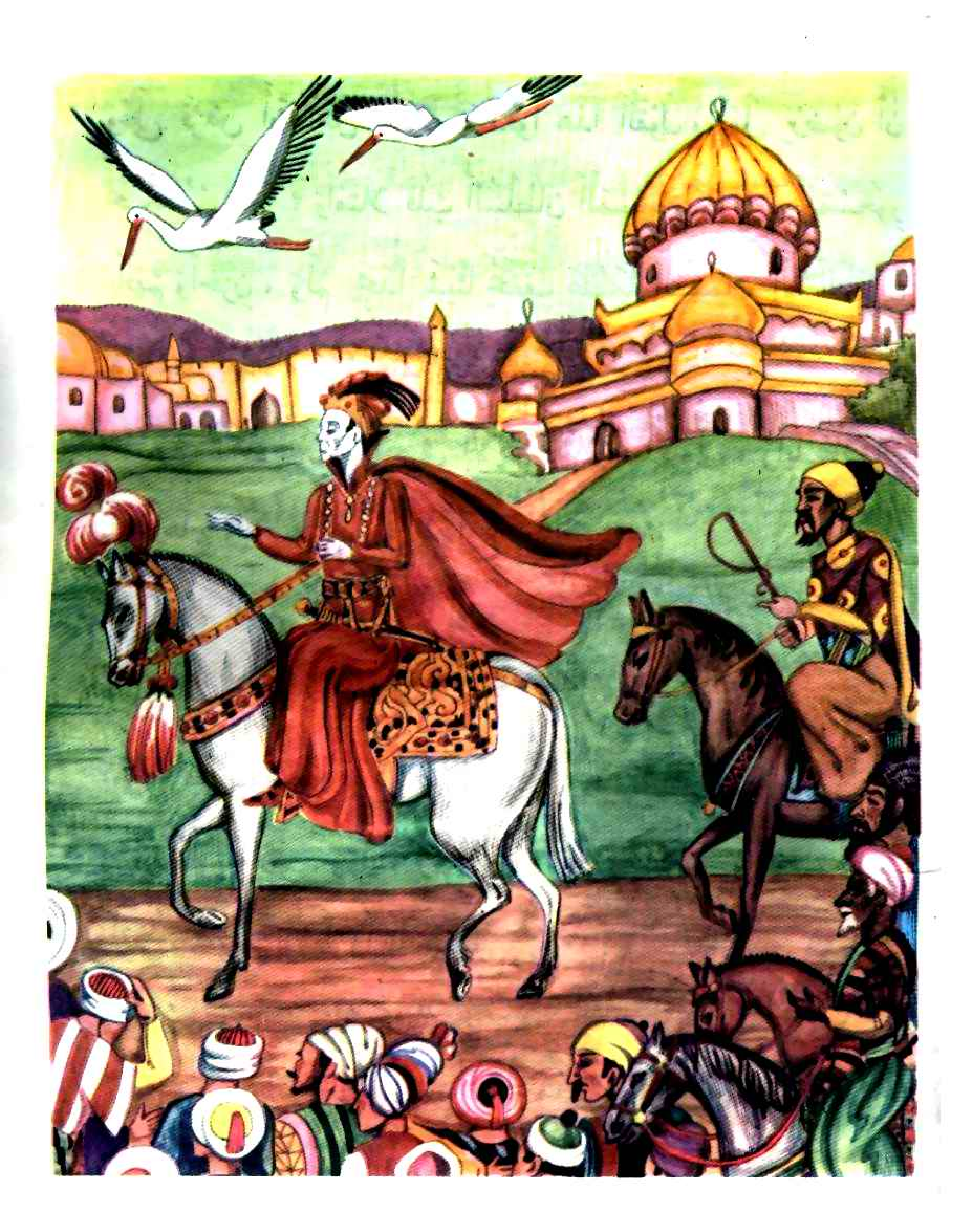
اِتَّجَهَ ٱلسُّلْطَانُ وَرَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ نَحْوَ ٱلشَّرْقِ، وَٱنْحَنَيَا حَتَّى مَسَّا ٱلْأَرْضَ بِمِنْقَارَيْهِمَا، وَحَاوَلَا تَذَكُّرَ ٱلْكَلِمَةِ ٱلسِّحْرِيَّةِ، فَلَمْ



يَسْتَطِعْ أَحَدُ مِنْهُمَا أَنْ يَذْكُرَهَا . لَقَدْ نَسِيَهَا ٱلسُّلْطَانُ ، وَنَسِيَهَا رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ، فَصَارَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُرَدِّدُ : مُو . . . مُو . . . مُو . . . وَلَمْ يَسْتَطِيعَا تَكْمِلَتَهَا .

وَبَقِيَ ٱلسُّلْطَانُ وَرَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ بَجَعَتَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا لَمْ يَتَمَكَّنَا مِنَ ٱلنُّطْقِ بِٱلْكَلِمَةِ ٱلسِّحْرِيَّةِ ، حَتَّى يَرْجِعَا إِلَى صُورَتِهِمَا ٱلْأُولَى .

وَأَخَذَ ٱلسُّلْطَانُ وَوَزِيرُهُ يَسِيرَانِ حَزِينَيْنِ تَائِهَيْنِ فِي ٱلْحَدَائِقِ وَٱلْحُقُولِ ، وَلَمْ يَسْتَطِيعَا ٱلْوُصُولَ إِلَى وَسِيلَةٍ يَرْجِعَانِ بِهَا إِلَى أَصْلِهِمَا . وَقَدْ فَكَّرَا فِي ٱلرُّجُوعِ إِلَى بَغْدَادَ . وَلَكِنْ مَا ٱلْفَائِدَةُ مِنْ رُجُوعِهِمَا ؟ وَمَنْ فِي بَغْدَادَ يُصَدِّقُ أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ أَصْبَحَ بَجَعَةً ؟ وَمَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ تِلْكَ ٱلْبَجَعَةَ كَانَتْ سُلْطَانًا فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ ؟



وَعَلَى فَرْضِ أَنَّ أَهْلَ بَغْدَادَ صَدَّقُوا هَذَا ٱلْقَوْلَ ، فَهَلْ يَرْضَوْنَ أَنْ تَحْكُمَهُمْ بَجَعَةٌ ؟ وَٱمْتَلأَ قَلْبُ ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَسْحُورِ وَوَزِيرِهِ ٱلْمَسْحُورِ بِٱلْهَمِّ وَٱلْحُزْنِ ، وَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا يُخَفِّفُ عَنْهُمَا أَلَمَهُمَا ، إِلَّا ٱلطَّيَرَانَ فِي سَمَاءِ بَغْدَادَ ، وَرُؤْيَةَ مَا يَحْدُثُ فِيهَا .

وَفِي أَثْنَاءِ طَيَرَانِهِمَا ، فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلثَّلَاثَةِ ٱلْأُولَى ، رَأَيَا عَلَامَاتِ ٱلِانْزِعَاجِ وَٱلِاضْطِرَابِ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ .

وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعِ هَبَطَا إِلَى سَطْحِ ٱلْقَصْرِ ، فَرَأَيَا ٱحْتِفَالًا عَظِيمًا يَمُرُّ أَمَامَهُ ، وَسَمِعَا قَرْعَ ٱلطُّبُولِ وَزَمْرَ ٱلْمَزَامِيرِ ، وَرَأَيَا رَجُلًا يَلْبَسُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا مُطَرَّزًا بِٱلذَّهَبِ ، وَيَرْكَبُ حِصَانًا وَحَوْلَهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلضُّبَّاطِ وَٱلْحَرَسِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ

ٱلْعَبِيدِ وَٱلْخَدَمِ ، وَقَدِ ٱزْدَحَمَتْ شَوَارِعُ بَغْدَادَ ، وَسَارَ ٱلنَّاسُ وَرَاءَهُ ، يَصِيحُونَ بِصَوْتٍ حَزِينٍ : « يَحْيَا مِرْزَا سُلْطَانُ بَغْدَادَ » .

فَنَظَرَتْ كُلُّ بَجَعَةٍ إِلَى ٱلْأُخْرَى ، وَهُمَا عَلَى سَطْحِ ٱلْقَصْرِ ، وَسَأَلَ ٱلسُّلْطَانُ وَزِيرَهُ : هَلْ تَسْمَعُ مَا يَهْتِفُونَ بِهِ ؟ وَهَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْهَمَ ٱلْآنَ لِمَاذَا سَحَرَنِي تَاجِرُ ٱلْجَوَاهِرِ وَٱللَّآلِئِ ؟ إِنَّهُمْ يُنَادُونَ بِمِرْزَا سُلْطَانًا عَلَيْهِمْ. وَمِرْزَا هَذَا هُوَ ٱبْنُ عَدُوِّي ٱلسَّاحِرِ ٱلْكَبِيرِ « قَشْنُورَ »، ٱلَّذِي كَانَ يُفَكِّرُ دَائِمًا فِي ٱلِانْتِقَامِ مِنِّي، وَٱسْتَطَاعَ فِعْلًا أَنْ يَنْتَقِمَ، فَوَضَعَ هَذَا ٱلْمَسْحُوقَ ٱلسِّحْرِيَّ فِي ٱلْعُلْبَةِ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَيَّ مَعَ ذَلِكَ ٱلْجَاسُوسِ ٱلَّذِي حَضَرَ إِلَى ٱلْقَصْرِ ، وَٱدَّعَى أَنَّهُ تَاجِرٌ ، وَقَدِ ٱنْتَصَرَ عَلَيْنَا بِحُسْنِ حِيلَتِهِ ، وَٱنْتَقَمَ مِنَّا بِسِحْرِهِ وَمَهَارَتِهِ . وَسَأَصْبِرُ عَلَى قَضَاءِ ٱللَّهِ . وَلَكِنْ لَنْ أَيْأَسَ ، وَأَنَا وَاثِقٌ أَنِّي سَأَنْتَصِرُ فِي ٱلنِّهَايَةِ عَلَى هَذَا ٱلْعَدُوِّ ٱلشِّرِّيرِ ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ .

ثُمَّ فَكَّرَ ٱلسُّلْطَانُ ٱلْمَسْحُورُ فِي ٱلْحَجِّ وَزِيَارَةِ قَبْرِ ٱلرَّسُولِ، حَتَّى



يُنقِذَهُ ٱللّٰهُ مِمَّا حَلَّ بِهِ ، فَقَالَ لِرَئِيسِ وُزَرَائِهِ : تَعَالَ مَعِي أَيُّهَا ٱلصَّدِيقُ ٱلْوَفِيُّ لِنَطِيرَ وَنَزُورَ قَبْرَ ٱلرَّسُولِ ، وَنَتَبَرَّكَ بِهِ ، حَتَّى يَبْطُلَ هَذَا ٱلسِّحْرُ وَنَرْجِعَ كَمَا كُنَّا وَنَعُودَ إِلَى صُورَتِنَا ٱلْأُولَى .

وَنَشَرَا أَجْنِحَتَهُمَا وَتَرَكَا سَطْحَ ٱلْقَصْرِ فِي بَغْدَادَ ، وَطَارَا فِي ٱلْجَوِّ وَفِي أَثْنَاءِ ٱلطَّيَرَانِ شَعَرَ رَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ بِٱلتَّعَبِ ، فَتَنَهَّدَ وَقَالَ : سَيِّدِي ٱلسُّلْطَانَ ، لَقَدْ تَعِبْتُ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْتَمِرَّ فِي

ٱلطَّيَرَانِ ، وَقَدْ قَرُبَتِ ٱلشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ ، فَيَحْسُنُ بِنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ مَكَانٍ نَقْضِي فِيهِ لَيْلَتَنَا .

فَٱسْتَحْسَنَ ٱلسُّلْطَانُ هٰذَا ٱلرَّأْيَ ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَنْظُرُ إِلَى ٱلْوَادِي ٱلَّذِي تَحْتَهُمَا لِلْبَحْثِ عَنْ مَكَانٍ يَنَامَانِ فِيهِ . فَوَجَدَا بِٱلْقُرْبِ مِنْهُمَا قَصْرًا خَرِبًا ، فَعَزَمَا عَلَى قَضَاءِ ٱللَّيْلَةِ فِيهِ .

وَٱتَّجَهَا نَحْوَهُ وَطَارَا حَتَّى وَصَلَا إِلَيْهِ ، فَرَأَيَاهُ قَصْرًا مُهَدَّمًا فِيهِ



أَعْمِدَةٌ أَثَرِيَّةٌ جَمِيلَةٌ ، وَحُجُرَاتٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَصْرًا بَدِيعًا فِيمَا مَضَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ .

فَأَخَذَ ٱلسُّلْطَانُ وَرَفِيقُهُ يَبْحَثَانِ عَنْ مَكَانٍ يَسْتَرِيحَانِ فِيهِ ، وَيَمْكُثَانِ فِيهِ لَيْلَتَهُمَا . وَفَجْأَةً وَقَفَ ٱلْمَنْصُورُ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ ٱلْخَوْفِ . فَسَأَلَهُ ٱلسُّلْطَانُ : مَا بَالُكَ يَا مَنْصُورُ ؟

فَأَجَابَ ٱلْمَنْصُورُ : إِنِّي أَشْعُرُ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ فِي هَذَا ٱلْمَكَانِ ، وَأَسْمَعُ صَوْتَ إِنْسَانٍ يَتَأَوَّهُ وَيَتَأَلَّمُ .

وَقَفَ ٱلسُّلْطَانُ، وَسَكَتَ سُكُوتًا تَامًّا ، فَسَمِعَ إِنْسَانًا يَبْكِي بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ ، وَأَرَادَ أَنْ يَجْرِيَ نَحْوَ مَصْدَرِ ٱلصَّوْتِ وَٱلْبُكَاءِ ؛ لِيَبْحَثَ عَمَّنْ يَبْكِي . فَأَمْسَكَهُ ٱلْمَنْصُورُ بِمِنْقَارِهِ، وَرَجَاهُ أَلَّا يُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِخَطَرٍ أَشَدَّ مِنَ ٱلْخَطَرِ ٱلَّذِي لَحِقَهُمَا . وَلَكِنَّ ٱلسُّلْطَانَ كَانَ جَرِيئًا شُجَاعًا ، رَقِيقَ ٱلشُّعُورِ ، يَتَأَلَّمُ لِآلَامِ غَيْرِهِ ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهِ ، وَيُشَارِكُهُ فِي هُمُومِهِ . فَٱنْدَفَعَ مُسْرِعًا نَحْوَ مَمَرٍّ مُظْلِمٍ فِي هَذَا ٱلْقَصْرِ ٱلْخَرِبِ .

اِسْتَمَرَّ ٱلسُّلْطَانُ فِي سَيْرِهِ ، وَٱلْمَنْصُورُ وَرَاءَهُ ، حَتَّى رَأَى ٱلسُّلْطَانُ بَابًا ، فَنَظَرَ مِنْهُ ، وَأَصْغَى ، فَسَمِعَ صَوْتَ فَتَاةٍ تَتَأَوَّهُ وَتَبْكِي بُكَاءً مُحْزِنًا ، فَدَفَعَ ٱلْبَابَ بِمِنْقَارِهِ فَفَتَحَهُ ، فَرَأَى حُجْرَةً خَرِبَةً ، يَدْخُلُهَا قَلِيلٌ مِنَ ٱلضَّوْءِ ، مِنْ نَافِذَةٍ صَغِيرَةٍ بِهَا قُضْبَانٌ حَدِيدِيَّةٌ ، وَوَجَدَ بِٱلْحُجْرَةِ شَيْئًا غَرِيبًا ، يَدْعُو إِلَى ٱلْعَجَبِ وَٱلِاسْتِغْرَابِ ؛ وَجَدَ بُومَةً تَبْكِي بُكَاءَ ٱلْفَتَاةِ ، وَٱلدُّمُوعُ تَتَسَاقَطُ مِنْ عَيْنَيْهَا ٱلْوَاسِعَتَيْنِ .



وَحِينَمَا رَأَتِ ٱلْبُومَةُ ٱلْبَجَعَتَيْنِ انْقَطَعَ بُكَاؤُهَا ، وَمَسَحَتْ دُمُوعَهَا ، وَتَبَدَّلَ حُزْنُهَا وَبُكَاؤُهَا إِلَى فَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُمَا ٱلسُّلْطَانُ ٱلْمَسْحُورُ وَرَئِيسُ ٱلْوُزَرَاءِ ٱلْمَسْحُورُ ، وَقَدْ عَجِبَا كُلَّ ٱلْعَجَبِ حِينَمَا أَخَذَتِ ٱلْبُومَةُ تُكَلِّمُهُمَا بِلُغَةِ

عَرَبِيَّةٍ صَحِيحَةٍ قَائِلَةً : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا بِكُمَا . إِنَّكُمَا عَلامَةٌ مِنْ عَلامَاتِ نَجَاتِي ، فَقَدْ قِيلَ لِي مِنْ قَبْلُ : سَتَكُونُ نَجَاتِي وَإِنْقَاذُ حَيَاتِي عَلَى يَدِ بَجَعَةٍ مِنَ ٱلْبَجَعِ .

وَلَمَّا أَفَاقَ ٱلسُّلْطَانُ مِنْ عَجَبِهِ وَٱسْتِغْرَابِهِ ، تَقَدَّمَ نَحْوَ ٱلْبُومَةِ ، وَأَمَالَ رَقَبَتَهُ إِلَيْهَا ، وَقَالَ لَهَا : أَيَّتُهَا ٱلْبُومَةُ ، إِنِّي أَفْهَمُ مِنْ كَلامِكِ أَنَّ سُوءَ ٱلْحَظِّ قَدْ أَصَابَكِ كَمَا أَصَابَنَا . وَكُنَّا نُحِبُّ أَنْ نَفُكَّ أَسْرَكِ وَنُنْقِذَ حَيَاتَكِ . وَلَكِنْ وَا أَسَفَاهُ ! فَلَيْسَ فِي ٱسْتِطَاعَتِنَا ٱلْيَوْمَ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا لِخَلاصِكِ ، وَلَوْ عَرَفْتِ قِصَّتَنَا ، وَمَا حَدَثَ لَنَا ، لَفَهِمْتِ أَنَّ مِنَ ٱلْخَطَإِ أَنْ تَأْمُلِي ٱلنَّجَاةَ وَٱلْحُرِّيَّةَ عَلَى أَيْدِينَا .

وَرَجَتِ ٱلْبُومَةُ ٱلسُّلْطَانَ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهَا قِصَّتَهُ ، وَيَذْكُرَ لَهَا مَا حَدَثَ لَهُ . فَأَخْبَرَهَا ٱلسُّلْطَانُ بِمَا جَرَى لَهُ وَلِرَئِيسِ وُزَرَائِهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهَا ٱلْحِيلَةَ ٱلَّتِي ٱحْتَالَ بِهَا عَدُوُّهُ « مِرْزَا » لِيَنْتَقِمَ مِنْهُ ، وَيَتَوَلَّى ٱلْحُكْمَ مِنْ بَعْدِهِ .



فَتَأَلَّمَتِ ٱلْبُومَةُ لِمَا حَدَثَ لَهُمَا، ثُمَّ قَالَتْ: أَرْجُو أَنْ تَسْمَعَ يَا سَيِّدِي قِصَّتِي ؛ فَقَدْ أَصَابَنِي سُوءُ ٱلْحَظِّ كَمَا أَصَابَكُمَا ؛ فَإِنَّنِي ٱبْنَةُ مَلِكِ بِلَادِ ٱلْفُرْسِ، وَلَيْسَ لِأَبِي ٱبْنَةٌ أُخْرَى غَيْرِي، وَإِنَّ ٱلسَّاحِرَ «قَشْنُورَ» ٱلَّذِي ٱحْتَالَ عَلَيْكُمَا وَسَحَرَكُمَا، هُوَ أَيْضًا ٱلَّذِي سَحَرَنِي، وَكَانَ سَبَبًا فِي سُوءِ حَظِّي، فَقَدْ حَضَرَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَأَرَادَ أَنْ يَخْطُبَنِي مِنْ أَبِي لِأَكُونَ زَوْجَةً لِٱبْنِهِ «مِرْزَا»، فَرَفَضَ أَبِي، وَتَسَرَّعَ فِي طَرْدِهِ، وَأَمَرَ بِرَمْيِهِ تَحْتَ ٱلسُّلَّمِ، فَٱنْتَقَمَ مِنِّي



شَرَّ ٱنْتِقَامٍ ، لِأَنَّهُ بَعْدَ عِدَّةِ أَسَابِيعَ ، تَسَتَّرَ فِي صُورَةِ عَبْدٍ ، وَٱنْدَسَّ بَيْنَ عَبِيدِ ٱلْقَصْرِ ، وَوَضَعَ لِي دَوَاءً سِحْرِيًّا فِي ٱلشَّرَابِ . فَلَمَّا شَرِبْتُهُ ، تَغَيَّرَتْ صُورَتِي فِي ٱلْحَالِ إِلَى هَذِهِ ٱلصُّورَةِ ٱلْبَشِعَةِ ٱلَّتِي تَرَاهَا أَمَامَكَ ٱلْآنَ . فَخِفْتُ خَوْفًا شَدِيدًا ، وَوَقَعْتُ مُغْمًى عَلَيَّ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَنِي .

وَفِي أَثْنَاءِ إِغْمَائِي ، نَقَلَنِي ٱلسَّاحِرُ ٱلْمَلْعُونُ مِنَ ٱلْقَصْرِ إِلَى هَذَا ٱلْمَكَانِ ٱلْخَرِبِ ، وَهَدَّدَنِي بِصَوْتِهِ ٱلْمُزْعِجِ ، وَقَالَ لِي : « سَتَمْكُثِينَ هُنَا مُنْعَزِلَةً وَحْدَكِ ، وَسَيَحْتَقِرُكِ كُلُّ مَنْ رَآكِ ، حَتَّى ٱلْوُحُوشُ ، وَسَتَسْتَمِرِّينَ هُنَا طُولَ حَيَاتِكِ ، حَتَّى يَحْضُرَ إِلَيْكِ مَنْ يَقْبَلُكِ زَوْجَةً لَهُ . وَسَيَكُونُ خَلَاصُكِ عَلَى يَدِ بَجَعَةٍ . وَهَذَا جَزَاءُ أَبِيكِ

ٱلَّذِي أَمَرَ بِطَرْدِي وَإِلْقَائِي تَحْتَ ٱلسُّلَّمِ » . وَبِهَذِهِ ٱلْوَسِيلَةِ ٱلْوَحْشِيَّةِ ٱنْتَقَمَ مِنْ أَبِي ، وَلَا ذَنْبَ لِي . وَقَدْ مَضَتْ عِدَّةُ أَشْهُرٍ ، وَأَنَا أَعِيشُ وَحْدِي فِي هَـذَا ٱلْمَكَانِ ٱلْمُوحِشِ ، بَيْنَ جُدْرَانِهِ ٱلْمُظْلِمَـةِ . وَلِبَشَاعَةِ مَنْظَرِي يَتَجَنَّبُنِي كُلُّ مَنْ فِي ٱلْعَالَمِ ، وَيَنْفِرُ مِنِّي كُلُّ مَنْ رَآنِي ، مِنَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْحَيَوَانِ . وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيَّ ٱلتَّمَتُّعَ بِجَمَالِ ٱلطَّبِيعَةِ ، وَمَنَاظِرِهَا ٱلْجَمِيلَةِ ، لِأَنِّي أَصْبَحْتُ عَاجِزَةً عَنِ ٱلرُّؤْيَةِ نَهَارًا ، وَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَرَى ٱلشَّيْءَ إِلَّا لَيْلًا .

وَأَخَذَتِ ٱلْبُومَةُ تَنْتَحِبُ وَتَبْكِي بُكَاءً مُرًّا ، وَتَمْسَحُ عَيْنَيْهَا بِجَنَاحَيْهَا ، فَتَأَثَّرَ ٱلسُّلْطَانُ تَأَثُّرًا شَدِيدًا حِينَمَا سَمِعَ قِصَّتَهَا ٱلْمُحْزِنَةَ ، وَحَزِنَ لِحُزْنِهَا ، وَتَأَلَّمَ لِأَلَمِهَا . وَقَالَ لَهَـا : إِنَّ هُنَاكَ شَبَهًا كَبِيرًا بَيْنَ قِصَّتِنَا وَقِصَّتِكِ ، فَقَـدِ ٱنْتَقَمَ مِنَّا هَـذَا ٱلرَّجُلُ ٱلشِّرِّيرُ ، كَمَا ٱنْتَقَمَ مِنْكِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ٱللَّهَ سَيَنْتَقِمُ مِنْ ذَلِكَ ٱلظَّالِمِ ، وَيَأْخُذُ لَنَا بِحَقِّنَا مِنْهُ ، وَيُعَاقِبُهُ عِقَابًا شَدِيدًا ؛ وَيَجِبُ عَلَيْنَا ٱلْآنَ أَنْ نُفَكِّرَ فِي ٱلْوَسِيلَةِ

ٱلَّتِي بِهَا نَفُكُّ هَـذَا ٱلسِّحْرَ ، حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى صُورَتِنَا ٱلْأُولَى ، وَنَحْيَا كَمَا يَحْيَا ٱلْإِنْسَانُ ، وَنَعِيشَ كَمَا كُنَّا نَعِيشُ .

فَقَالَتِ ٱلْبُومَةُ : سَيِّدِي ٱلْعَزِيزَ ، إِنِّي أُشَارِكُكَ فِي هَذَا ٱلشُّعُورِ ، وَيَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ عَلَى إِنْقَاذِ أَنْفُسِنَا مِنْ هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةِ ٱلَّتِي نَزَلَتْ بِنَا ، وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَذْكُرَ لَكَ ٱلْوَسِيلَةَ ٱلَّتِي تُنَجِّينَا وَتُنْقِذُنَا مِنْ هَذَا ٱلسِّحْرِ .

عَجِبَ ٱلسُّلْطَانُ حِينَمَا سَمِعَ هَذَا ٱلْكَلَامَ مِنَ ٱلْبُومَةِ ، وَسَأَلَهَا : مَاذَا تَقْصِدِينَ بِهَذَا ٱلْقَوْلِ ؟ وَمَا ٱلْوَسِيلَةُ ٱلَّتِي تُنْقِذُنَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ ؟

فَأَجَابَتِ ٱلْبُومَةُ : إِنَّ ٱلسَّاحِرَ يَأْتِي إِلَى هَذَا ٱلْحِصْنِ ٱلْخَرِبِ مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ ، وَمَعَهُ أَصْدِقَاؤُهُ وَرُفَقَاؤُهُ ، لِيَقْضُوا وَقْتًا كُلُّهُ فَرَحٌ وَسُرُورٌ فِي ٱلْقَاعَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلْقَرِيبَةِ مِنْ هَذِهِ ٱلْحُجْرَةِ . وَكَثِيرًا مَا رَأَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ يَتَحَدَّثُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَلْعَبُونَ . وَكَثِيرًا مَا يَقُصُّ ٱلْوَاحِدُ مِنْهُمْ عَلَى زُمَلَائِهِ ٱلْأَعْمَالَ ٱلشِّرِّيرَةَ ٱلَّتِي قَامَ بِهَا ، وَيَذْكُرُ ٱلْأَلْفَاظَ ٱلَّتِي ٱسْتَعْمَلَهَا . فَلَوِ ٱسْتَمَعْتَ إِلَى حَدِيثِهِمْ فَقَدْ تَذْكُرُ ٱلْكَلِمَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ

ٱلَّتِي نَسِيتَهَا، فَتَحْتَفِظُ بِهَا ، وَتَقُولُهَا ، حَتَّى يُفَكَّ هَذَا ٱلسِّحْرُ ٱلْمُؤْلِمُ، وَيَبْطُلَ هَذَا ٱلْعَمَلُ ٱلْقَاسِي .

فَصَاحَ ٱلسُّلْطَانُ : أَيَّتُهَا ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْعَزِيزَةُ ، مَتَى يَأْتِي هَذَا ٱلسَّاحِرُ ٱلشِّرِّيرُ ؟ وَمَا مَوْعِدُ حُضُورِهِ ؟ وَأَيْنَ ٱلْقَاعَةُ ٱلْكَبِيرَةُ ٱلَّتِي يَجْتَمِعُ هُوَ وَأَصْدِقَاؤُهُ فِيهَا ؟

فَفَكَّرَتِ ٱلْبُومَةُ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ تُجِيبَ ، وَقَالَتْ : أَيُّهَا ٱلسُّلْطَانُ ، إِنِّي مُتَأَلِّمَةٌ لَكَ وَلِصَدِيقِكَ ، وَأُشَارِكُكُمَا فِي ٱلْآلَامِ وَٱلْأَحْزَانِ ، وَأَرْجُو أَنْ لَا تَظُنَّ بِي سُوءًا إِذَا قُلْتُ إِنِّي سَأُخْبِرُكَ بِمَا تُرِيدُ ، وَسَأَدُلُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، بِشَرْطٍ وَاحِدٍ أَشْتَرِطُهُ ، فَإِذَا قَبِلْتَهُ أَخْبَرْتُكَ بِمَا تُرِيدُ .

فَصَاحَ ٱلسُّلْطَانُ : تَكَلَّمِي سَرِيعًا ، تَكَلَّمِي وَأْمُرِي بِمَا تُرِيدِينَ ، فَإِنَّنِي سَأَعْمَلُ مَسْرُورًا عَلَى تَحْقِيقِ مَا تَرْغَبِينَ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ هَلَاكِي وَمَوْتِي .

فَقَالَتِ ٱلْبُومَةُ : أَشْكُرُ لَكَ يَا سَيِّدِي هَذَا ٱلشُّعُورَ ٱلنَّبِيلَ ، وَلَا أُخْفِي عَلَيْكَ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْقِذَ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ ٱلذِّلَّةِ ،

وَهَذِهِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْمُؤْلِمَةِ . وَلَا وَسِيلَةَ لِخَلَاصِي وَنجَاتِي ، إِلَّا إِذَا رَضِيَ أَحَدُكُمَا أَنْ أَكُونَ زَوْجَةً لَهُ . فَقَدْ قِيلَ لِي : إِنَّ نَجَاتِي سَتَكُون على يَدِ بَجَعَةٍ مِنَ ٱلْبَجَعِ . فَإِذَا وَافَقَ أَحَدُكُمَا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَنِي صِرْتُ فِي ٱلْحَالِ أَمِيرَةً كَمَا كُنْتُ ، وَرَجَعْتُ إِلَى صُورَتِي ٱلْأُولى وَإِذَا لَمْ تَرْضَيَا بِذَلِكَ حُكِمَ عَلَيَّ بِأَنْ أَسْتَمِرَّ بُومَةً طُولَ حَيَاتِي ، وَٱلْأَمْرُ لَكُمَا . فَٱفْعَلَا مَا تُرِيدَانِ .



فَنَظَرَ ٱلسُّلْطَانُ إِلَى ٱلْمَنْصُورِ ، وَنَظَرَ ٱلْمَنْصُورُ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُفَكِّرُ فِي ٱلْأَمْرِ ، وَوَقَعَا فِي حَيْرَةٍ ، وَلَمْ يَعْرِفَا كَيْفَ يُجِيبَانِ ، وَٱسْتَأْذَنَا مِنَ ٱلْبُومَةِ فِي ٱلْخُرُوجِ قَلِيلًا ، لِلتَّفْكِيرِ فِي ٱلْأَمْرِ وَحْدَهُمَا ، فَأَذِنَتْ لَهُمَا ، وَذَهَبَا

بَعِيدًا ، وَأَخَذَا يُفَكِّرَانِ فِي ٱلْجَوَابِ ، وَٱقْتَرَحَ ٱلسُّلْطَانُ عَلَى ٱلْمَنْصُورِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا ، حَتَّى يَتَخَلَّصُوا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ ٱلْوَرْطَةِ .

فَقَالَ ٱلْمَنْصُورُ : إِنِّي مُتَزَوِّجٌ ، يَا مَوْلَاىَ ، وَأَنَا رَجُلٌ كَبِيرُ ٱلسِّنِّ فَأَرْجُو ٱلْمَعْذِرَةَ . وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ لَا تَزَالُ شَابًّا ، وَلَمْ تَتَزَوَّجْ حَتَّى ٱلْآنَ ، فَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ يَصْلُحُ لِتَزَوُّجِ هَذِهِ ٱلْأَمِيرَةِ ٱلشَّابَّةِ ٱلْجَمِيلَةِ ، وَفِي يَدِكَ ٱلْحَلُّ ٱلسَّلِيمُ . وَهَـذَا رَأْيِي قَدْ ذَكَرْتُهُ بِكُلِّ إِخْلَاصٍ .

فَتَنَهَّدَ ٱلسُّلْطَانُ وَهَزَّ جَنَاحَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَ : كَيْفَ تَعْرِفُ أَنَّهَا شَابَّةٌ جَمِيلَةٌ ، وَلَيْسَ أَمَامَنَا ٱلْآنَ إِلَّا بُومَةٌ قَبِيحَةُ ٱلْمَنْظَرِ ؟ وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُنَاقِشُ ٱلْآخَرَ مُدَّةً طَوِيلَةً .

وَفِي ٱلنِّهَايَةِ رَضِيَ ٱلسُّلْطَانُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ٱلْبُومَةَ ، وَيَقُومَ بِتَنْفِيذِ ٱلشَّرْطِ .

وَذَهَبَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْمَنْصُورُ إِلَى ٱلْبُومَةِ ، وَأَعْلَنَ ٱلسُّلْطَانُ أَنَّهُ

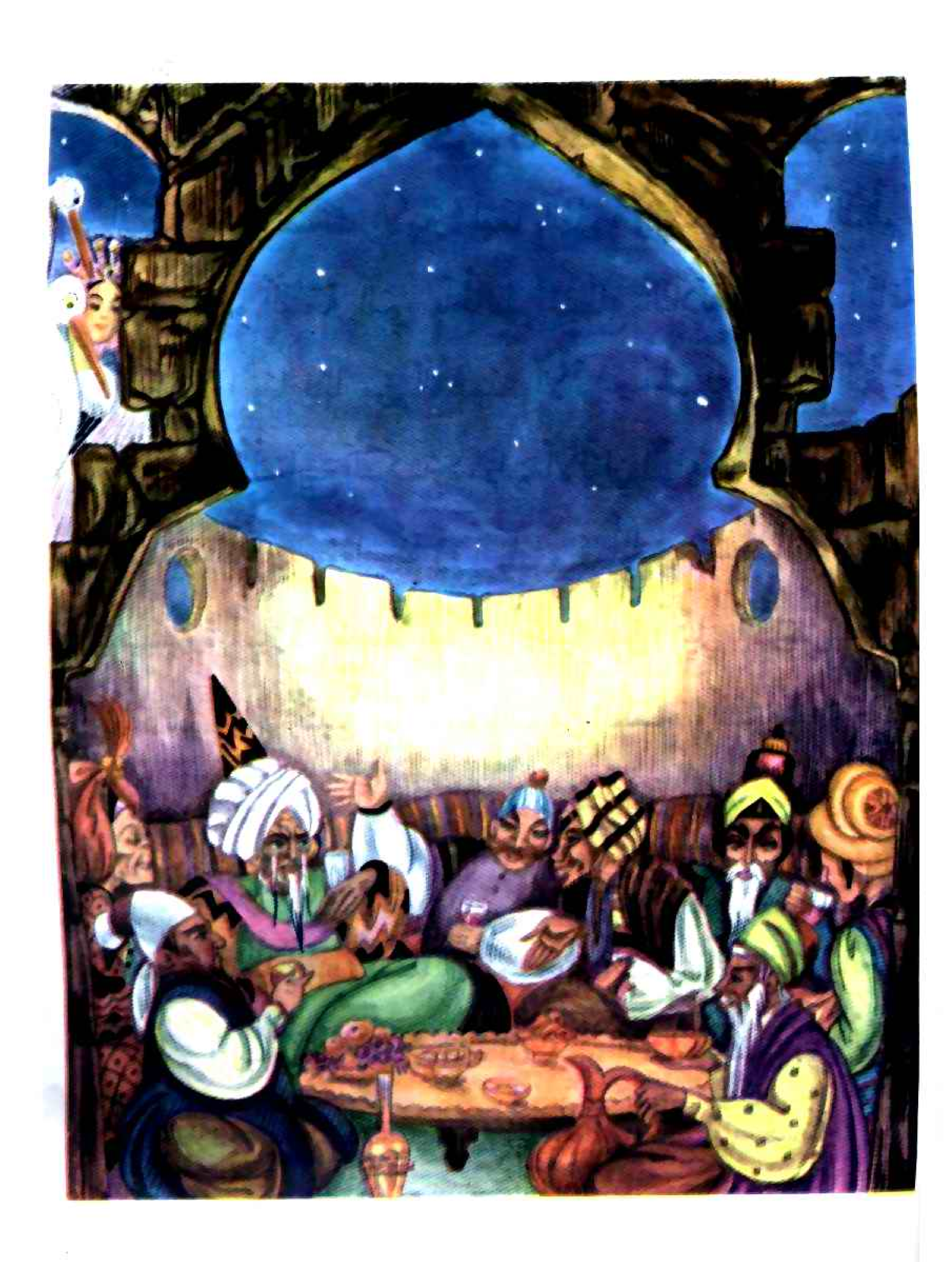
يَرْضَى بِكُلِّ سُرُورٍ أَنْ يَتَّخِذَ ٱلْبُومَةَ زَوْجَةً لَهُ .

فَفَرِحَتِ ٱلْبُومَةُ فَرَحًا كَثِيرًا حِينَمَا سَمِعَتْ ذَلِكَ . وَفَجْأَةً رَأَى ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْمَنْصُورُ فَتَاةً شَابَّةً ، جَمِيلَةَ ٱلصُّورَةِ ، حَسَنَةَ ٱلْقَوَامِ ، وَاقِفَةً أَمَامَهُمَا ، تَلْبَسُ أَثْمَنَ ٱلْمَلَابِسِ وَأَجْمَلَهَا . وَشَكَرَتْ لِلسُّلْطَانِ - وَهُوَ مَا زَالَ بَجَعَةً - إِنْقَاذَهُ لَهَا ، وَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ : أَلَا تَرَى بُومَتَكَ ؟ إِنَّهَا ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْكَامِلَةُ .

وَحَمِدَ ٱلسُّلْطَانُ ٱللَّهَ حَمْدًا كَثِيرًا ، فَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ أَمِيرَةً جَمِيلَةً كَامِلَةً ، وَلَمْ يُهْدِ إِلَيْهِ بُومَةً بَشِعَةً قَبِيحَةَ ٱلْمَنْظَرِ .

وَحَمِدَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ٱللَّهَ عَلَى نَجَاتِهَا ، وَشَكَرَتْ لَهُ نِعَمَهُ ٱلْكَثِيرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : لِحُسْنِ ٱلْحَظِّ أَنَّكُمَا حَضَرْتُمَا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُنَاسِبِ ، فَسَيَحْضُرُ ٱلسَّحَرَةُ فِي هَذِهِ ٱللَّيْلَةِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي ٱلْقَاعَةِ ٱلْكَبِيرَةِ .

وَكَانَتِ ٱلشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ ، وَٱلْمَسَاءُ قَدْ أَقْبَلَ ، فَأَخَذَتِ ٱلْفَتَا[ة] ٱلْبَجَعَتَيْنِ ، وَسَارَتْ بِهِمَا فِي مَمَرٍّ طَوِيلٍ مُظْلِمٍ ، حَتَّى وَصَلُوا جَمِيعً[ا]



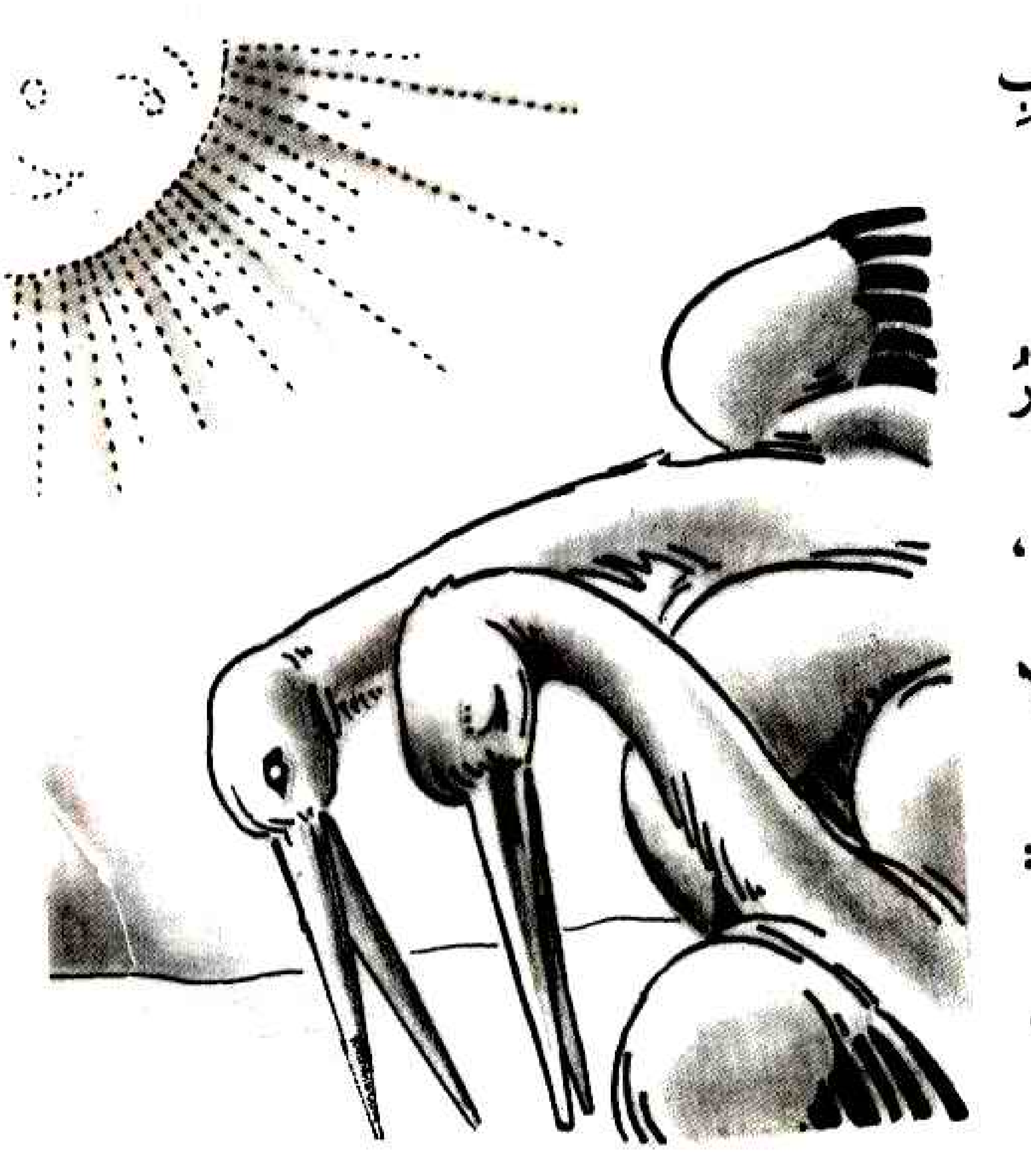
إِلَى مَكَانٍ فِيهِ شُعَاعٌ مِنَ ٱلضَّوْءِ، قَدْ نَفَذَ مِنْ فَتْحَةٍ فِي حَائِطِ ٱلْقَاعَةِ ٱلْكَبِيرَةِ ، وَنَصَحَتِ ٱلْأَمِيرَةُ لَهُمَا بِٱلْهُدُوءِ وَٱلسُّكُونِ وَعَدَمِ ٱلتَّكَلُّمِ . وَمِنْ هَـٰذِهِ ٱلْفَتْحَةِ ٱلَّتِي بِٱلْحَائِطِ ٱسْتَطَاعَ ٱلثَّلَاثَةُ أَنْ يَرَوُا ٱلْقَاعَةَ ٱلْكَبِيرَةَ ، وَمَا فِيهَا مِنَ ٱلْأَعْمِدَةِ ٱلْأَثَرِيَّةِ ٱلْجَمِيلَةِ، ذَاتِ ٱلنُّقُوشِ ٱلْبَدِيعَةِ ، وَٱلْمَصَابِيحِ ٱلْكَثِيرَةِ، ذَاتِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلزَّاهِيَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، ٱلَّتِي أَضَاءَتِ ٱلْقَاعَةَ ضَوْءًا كَضَوْءِ ٱلنَّهَارِ . وَرَأَوْا فِي وَسَطِ ٱلْقَاعَةِ مَائِدَةً مُسْتَدِيرَةً كَبِيرَةً ، مُغَطَّاةً بِمِفْرَشٍ جَمِيلٍ مِنَ ٱلتِّيلِ ٱلْأَبْيَضِ ؛ وَعَلَى ٱلْمَائِدَةِ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِمَّا لَذَّ وَطَابَ مِنَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ؛ وَحَوْلَهَا جَلَسَ ثَمَانِيَةٌ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلشِّرِّيرِينَ يَتَنَاوَلُونَ طَعَامَ ٱلْعَشَاءِ .

نَظَرَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْمَنْصُورُ إِلَى هَؤُلَاءِ ٱلرِّجَالِ، فَعَرَفَا مِنْ بَيْنِهِمُ ٱلتَّاجِرَ ٱلْمُحْتَالَ، ٱلَّذِي بَاعَ لِلسُّلْطَانِ ٱلْمَسْحُوقَ ٱلسِّحْرِيَّ ٱلْأَسْوَدَ فِي ٱلْعُلْبَةِ . وَكَانَ بِجَانِبِ ٱلتَّاجِرِ رَجُلٌ رَجَاهُ أَنْ يَذْكُرَ لَهُ مَاحَدَثَ مِنْهُ فِي ٱلْأَشْهُرِ ٱلْأَخِيرَةِ ، فَأَخَذَ ٱلتَّاجِرُ يَقُصُّ عَلَيْهِ بَعْضَ ٱلْقِصَصِ ٱلْحَدِيثَةِ ، وَمِنْهَا

قِصَّةُ ٱلسُّلْطَانِ وَٱلْمَنصُورِ . وَعِنْدَئِذٍ سَأَلَهُ أَحَدُ ٱلْحَاضِرِينَ : وَمَا ٱلْكَلِمَةُ ٱلَّتِي ذَكَرْتَهَا لَهُ لِعَمَلِ ٱلسِّحْرِ وَفَكِّهِ ؟

فَأَجَابَ ٱلتَّاجِرُ: إِنَّهَا كَلِمَةُ « مُوتَابُورْ » .

فَلَمَّا سَمِعَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْوَزِيرُ هَذِهِ ٱلْكَلِمَةَ ، فَرِحَا فَرَحًا كَثِيرًا وَسُرَّا سُرُورًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَا يُرَدِّدَانِهَا مِرَارًا فِي أَنْفُسِهِمَا ، بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهَا أَحَدٌ . وَقَدْ حَفِظَتِ ٱلْأَمِيرَةُ ٱلْكَلِمَةَ ، وَجَرَوْا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ، حَتَّى خَرَجُوا مِنْ بَابِ ٱلْقَصْرِ ٱلْقَدِيمِ .



وَٱلْتَفَتَ ٱلسُّلْطَانُ ٱلْمَسْحُورُ وَٱلْوَزِيرُ ٱلْمَسْحُورُ جِهَةَ ٱلشَّرْقِ ، وَٱنْحَنَيَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَقَالَا بِصَوْتٍ كُلُّهُ فَرَحٌ وَسُرُورٌ :

« مُوتَابُورْ ، مُوتَابُورْ ، مُوتَابُورْ » .



فَفِي ٱلْحَالِ رَجَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى صُورَتِهِ ٱلْأُولَى ؛ صُورَةِ ٱلسُّلْطَانِ وَرِئِيسِ ٱلْوُزَرَاءِ قَبْلَ أَنْ يَتَحَوَّلَا إِلَى بَجَعَتَيْنِ .

فَرِحَ ٱلسُّلْطَانُ وَرَئِيسُ وُزَرَائِهِ فَرَحًا كَثِيرًا ، وَبَكَيَا مِنْ كَثْرَةِ ٱلْفَرَحِ ، وَأَخَذَا يَضْحَكَانِ وَيَبْكِيَانِ وَهُمَا يَتَعَانَقَانِ ، وَيُهَنِّئُ كُلٌّ مِنْهُمَا ٱلْآخَرَ . وَهَنَّأَتْهُمَا ٱلْأَمِيرَةُ تَهْنِئَةً صَادِقَةً بِنَجَاتِهِمَا مِمَّا حَلَّ بِهِمَا .

فَقَالَ لَهَا ٱلسُّلْطَانُ : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَٱلشُّكْرُ لَكِ أَيَّتُهَا ٱلْأَمِيرَةُ ، فَقَدْ أَنْقَذْتِنِي ، وَأَنْقَذْتِ صَدِيقِي ، ٱلْمَنْصُورَ ، مِنَ ٱلْوَرْطَةِ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا . وَأَرْجُو أَنْ تَقْبَلِينِي زَوْجًا لَكِ .

وَسَجَدُوا لِلَّهِ جَمِيعًا شَاكِرِينَ فَضْلَهُ ٱلْكَبِيرَ وَنِعَمَهُ ٱلْكَثِيرَةَ



وَوَضَعَ ٱلسُّلْطَانُ يَدَهُ فِي يَدِ ٱلْأَمِيرَةِ ، وَأُعْجِبَ كُلَّ ٱلْإِعْجَابِ بِرِقَّتِهَا وَجَمَالِهَا ، وَأَخْلَاقِهَا وَكَمَالِهَا . وَقَالَ لَهَا : أَشْكُرُ ٱلظُّرُوفَ ٱلَّتِي أَدَّتْ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكِ ، وَٱلِاهْتِدَاءِ إِلَيْكِ . وَفِي ٱلْحَالِ سَافَرَ ٱلثَّلَاثَةُ إِلَى بَغْدَادَ .

سَارَ ٱلسُّلْطَانُ وَٱلْمَنْصُورُ وَٱلْأَمِيرَةُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَقْرَبِ مَدِينَةٍ، فَقَابَلُوا حَاكِمَهَا ، وَعَرَّفُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُعِيرَهُمْ ثَلَاثَةَ أَحْصِنَةٍ يَرْكَبُونَهَا إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَكْرَمَهُمْ كُلَّ ٱلْإِكْرَامِ ، وَقَدَّمَ لَهُمْ أَحْسَنَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ ٱلْخَيْلِ لَهُمْ ، فَرَكِبُوا ، وَأَرْسَلَ مَعَهُمْ بَعْضَ ٱلْحَرَسِ لِحِرَاسَتِهِمْ فِي ٱلطَّرِيقِ . حَتَّى وَصَلُوا جَمِيعًا إِلَى بَغْدَادَ .

وَأَحْدَثَ وُصُولُ ٱلسُّلْطَانِ إِلَى بَغْدَادَ ، ضَجَّةً كَبِيرَةً ؛ فَقَدْ ظَنَّ ٱلشَّعْبُ بَعْدَ طُولِ غِيَابِهِ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ .

وَعَرَفَ أَهْلُ بَغْدَادَ ٱعْتِدَاءَ « مِرْزَا » عَلَى وَطَنِهِمْ ، فَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى ٱلْقَصْرِ بِقُوَّتِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ ، وَقُلُوبُهُمْ تَغْلِي فِي صُدُورِهِمْ ، وَتَقَدَّمُوا

ثَائِرِينَ فِي غَضَبٍ . وَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ ٱلسَّاحِرِ ٱلْكَبِيرِ «قَشْنُورَ»، وَٱبْنِهِ «مِرْزَا» وَأَخَذُوهُمَا إِلَى ٱلسِّجْنِ مُقَيَّدَيْنِ بِٱلسَّلَاسِلِ وَٱلْقُيُودِ ٱلْحَدِيدِيَّةِ .

وَأَمَرَ سُلْطَانُ ٱلْبِلَادِ بِإِرْسَالِ ٱلسَّاحِرِ ٱلْكَبِيرِ ٱلسِّنِّ إِلَى ٱلْقَصْرِ ٱلْمُهَدَّمِ ؛ لِيُسْجَنَ فِي ٱلْحُجْرَةِ ٱلَّتِي وَضَعَ فِيهَا ٱلْأَمِيرَةَ ٱلْمِسْكِينَةَ بَعْدَ أَنْ سَحَرَهَا وَجَعَلَهَا بُومَةً، وَأَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ هَذَا ٱلسِّجْنِ طُولَ حَيَاتِهِ . وَهَذَا ٱلْقَصْرُ، هُوَ ٱلَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ٱلسُّلْطَانُ مَعَ وَزِيرِهِ، وَرَأَيَا فِيهِ ٱلْأَمِيرَةَ ٱلْمَسْحُورَةَ، وَقَضَيَا فِيهِ ٱللَّيْلَ، وَهُمَا بَجَعَتَانِ، وَهُنَاكَ رَأَيَا ٱلسَّاحِرَ وَأَصْدِقَاءَهُ، وَسَمِعَا كَلِمَةَ ٱلسِّرِّ، ٱلَّتِي كَانَتْ قَدْ غَابَتْ عَنْ أَذْهَانِهِمَا، وَلَوْلَا هَذَا لَبَقِيَا بَجَعَتَيْنِ إِلَى آخِرِ حَيَاتِهِمَا .

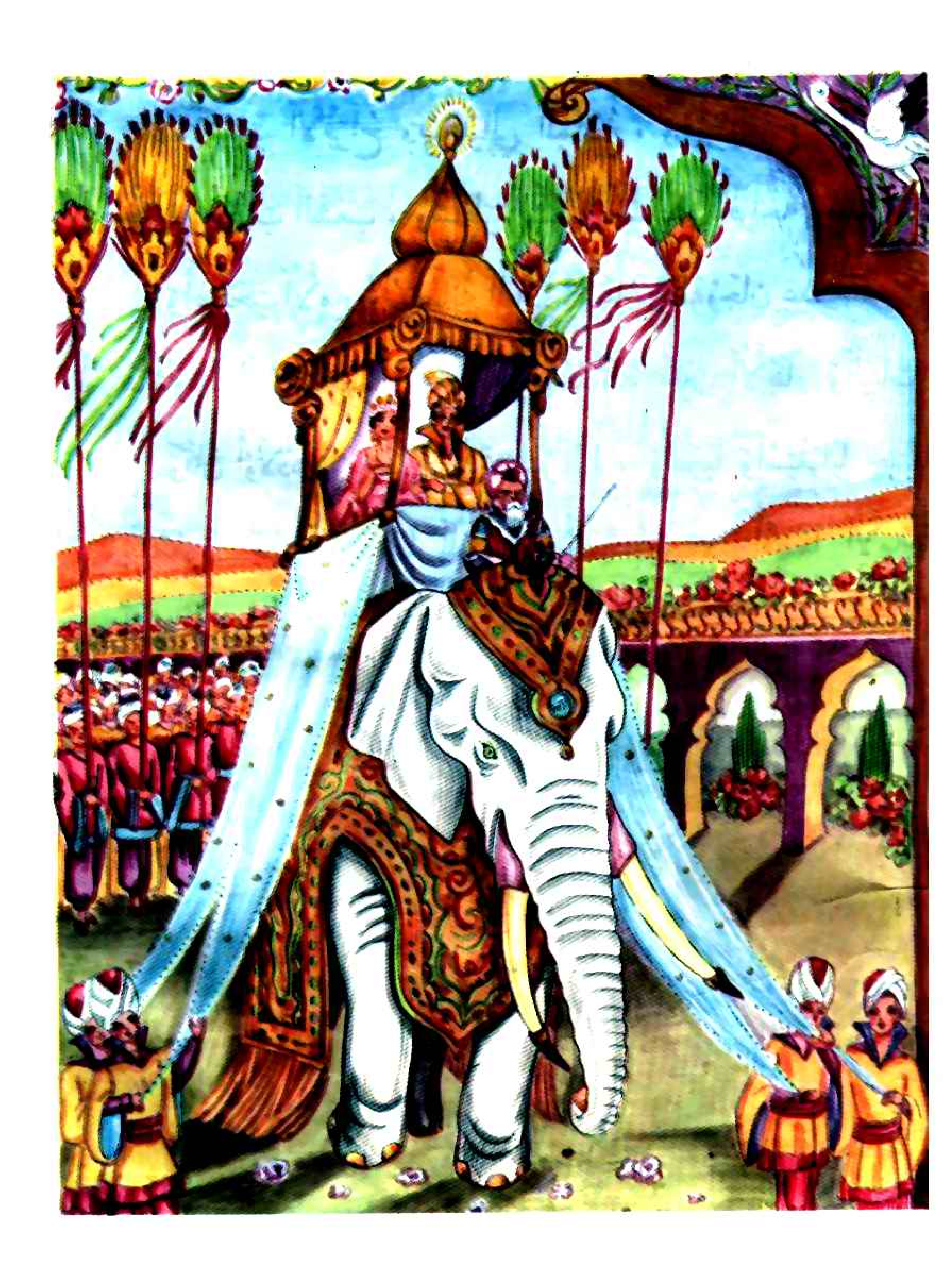
وَلَمَّا كَانَ ٱبْنُهُ « مِرْزَا » لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا عَمَّا فَعَلَهُ أَبُوهُ « قَشْنُور » خَيَّرَهُ ٱلسُّلْطَانُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : أَنْ يُرْسَلَ إِلَى ٱلسِّجْنِ مَعَ أَبِيهِ ، أَوْ يَشُمَّ جُزْءًا مِنْ نَشُوقِهِ ٱلسِّحْرِيِّ ٱلَّذِي وَضَعَهُ فِي ٱلْعُلْبَةِ .

فَٱخْتَارَ « مِرْزَا » أَنْ يَشُمَّ نَشُوقَ أَبِيهِ ، فَأَعْطَاهُ ٱلْمَنْصُورُ عُلْبَةَ ٱلنَّشُوقِ ، فَأَخَذَ قَلِيلًا مِنْهُ وَشَمَّهُ ، وَلَفَظَ ٱلْكَلِمَةَ ٱلسِّحْرِيَّةَ «مُوتَابُورْ» ، فَتَحَوَّلَ فِي ٱلْحَالِ إِلَى بَجَعَةٍ .

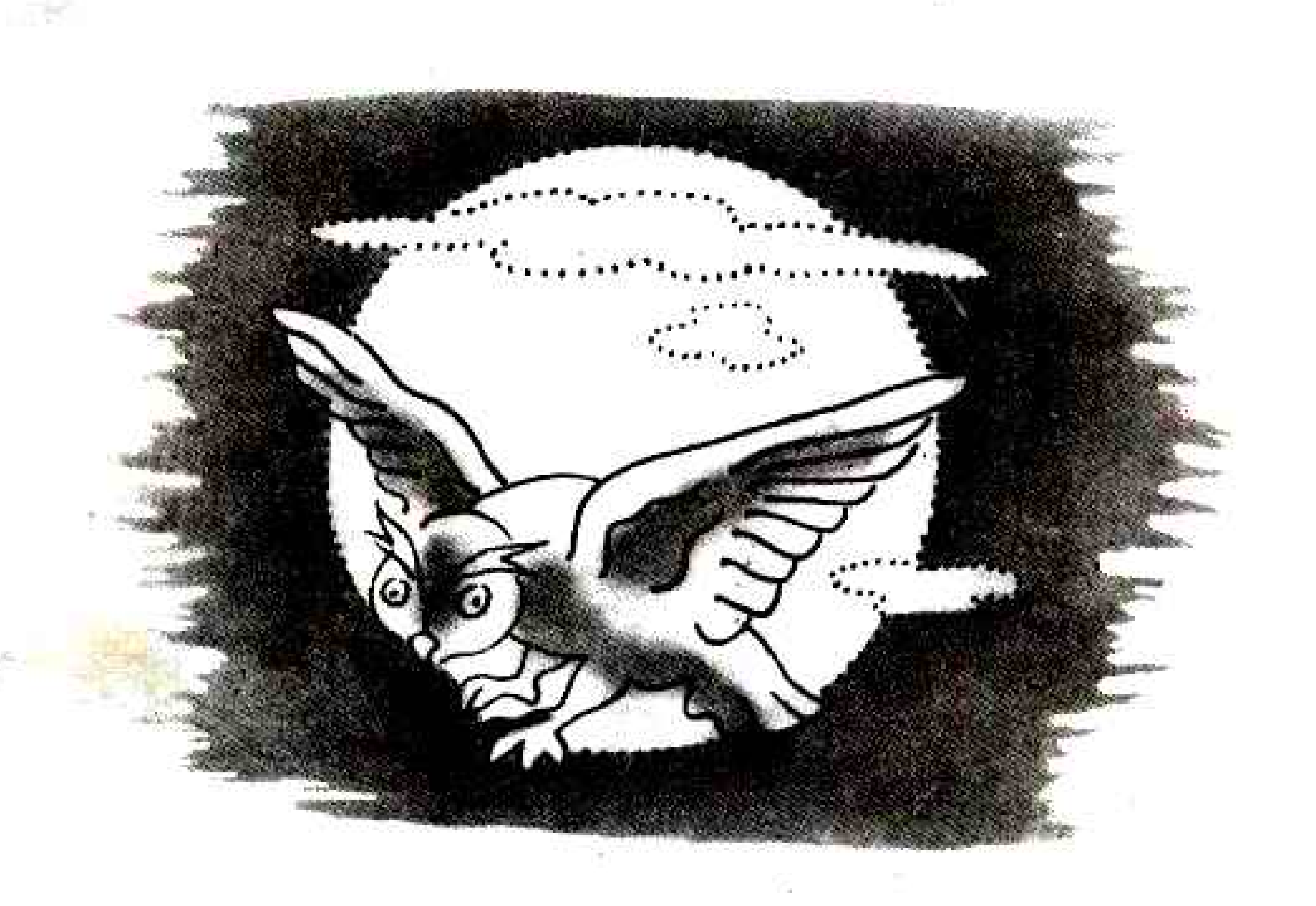
فَأَمَرَ ٱلسُّلْطَانُ بِوَضْعِ ٱلْبَجَعَةِ فِي قَفَصٍ حَدِيدِيٍّ ، وَتَرْكِ ٱلْقَفَصِ فِي ٱلْحَدِيقَةِ مَعَ ٱلطُّيُورِ ٱلْأُخْرَى .

وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهَى ٱلسُّلْطَانُ مِنْ مُحَاكَمَةِ ٱلسَّاحِرِ ٱلْكَبِيرِ وَٱبْنِهِ عَلَى فِعْلِهِمَا ، أَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى أَبِي ٱلْأَمِيرَةِ ، يُخْبِرُهُ بِمَا حَدَثَ لَهَا وَيُبَشِّرُهُ بِنَجَاتِهَا وَإِنْقَاذِ حَيَاتِهَا .

وَقَدْ أَعْلَنَ ٱلسُّلْطَانُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ ٱلْبِلَادِ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ ٱلْأَمِيرَةَ .



وَأُقِيمَتِ ٱلْأَفْرَاحُ ، وَٱللَّيَالِي ٱلْمِلَاحُ ، وَعَمَّ ٱلْفَرَحُ وَٱلسُّرُورُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ ٱلشَّعْبِ ، وَشَاطَرَ ٱلشَّعْبُ ٱلسُّلْطَانَ أَفْرَاحَهُ وَمَسَرَّاتِهِ. وَأَصْبَحَتِ ٱلْأَمِيرَةُ سُلْطَانَةَ ٱلْبِلَادِ. وَعَاشَ ٱلزَّوْجَانِ عِيشَةً سَعِيدَةً هَانِئَةً طُولَ حَيَاتِهِمَا . وَقَدْ رَزَقَهُمَا ٱللَّهُ خَيْرَ ٱلْأَبْنَاءِ وَٱلْبَنَاتِ . وَكَانَ أَوْلَادُهُمَا يَجِدُونَ لَذَّةً وَسُرُورًا ، وَعَجَبًا وَٱسْتِغْرَابًا حِينَمَا يَسْمَعُونَ قِصَّةَ أَبِيهِمَا ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَسْحُورِ ، وَأُمِّهِمَا ٱلْأَمِيرَةِ ٱلْمَسْحُورَةِ . وَكَانَتْ هَذِهِ ٱلذِّكْرَيَاتُ تُضْحِكُ حِينًا ، وَتُبْكِي أَحْيَانًا .



أسئلة فى القصة

(١) لماذا كان رئيس الوزراء مشغول البال حينما حضر لزيارة السلطان ؟

(٢) ما الذى اشتراه السلطان من التاجر ؟

(٣) من الذى قرأ الكتابة الغريبة التى على الشريط ؟ وما ترجمتها ؟

(٤) كيف تحول السلطان والمنصور إلى بجعتين ؟ ومن سحرهما ؟ ولماذا ؟

(٥) ماذا حدث حينما أرادا العودة إلى صورتهما الأولى .

(٦) من الذى حكم بغداد بعد اختفاء السلطان ؟

(٧) ماذا وجدت البجعتان فى الحجرة الخربة بالقصر ؟

(٨) ما الذى قالته البومة لهما ؟ وبأى لغة حدثتهما ؟

(٩) كيف تذكرت البجعتان الكلمة السحرية ؟

(١٠) لماذا لم يتزوج المنصور البومة ؟

(١١) ماذا فعل السلطان مع الساحر وابنه ؟

(١٢) من تزوج السلطان ؟ وكيف كانت معيشته مع زوجته ؟

(١٣) ما الذى تستفيده من هذه القصة ؟